الإرشاد إلى فضائل الجهاد

للإمام محمد بن إبراهم بن محي الدين أفندي الرومي

المعروف بخطيب زاده (ت:٩٠١هـ)

دراسة وتحقيق

وهو بحثٌ مستلٌ من أطروحة الدكتوراه في تخصص

(الدعوة والفكر)

إعداد

الطالب / وليد عبدالكريم رشيد الصوفي

أ.م.د. حسين عبد عواد الدليمي

المشرف على الأطروحة

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.. أما بعد:

فإنَّ الصراع بين الحق والباطل سنة جارية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وإنَّ من المؤكد أنَّ بعض البشر المعاندين لا ينقادون للحق وقد يقفون في طريق الدعوة الإسلامية، ويكونون سبباً في إيقاف عجلة نشرِه وتبليغه للناس، ومن هنا صار تأثير الجهاد في نشر الإسلام في الأرض تأثيراً عظيماً، على اعتبار أنه وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى.

مع المعرفة التامة بأنَّ الأصل في الدعوة أولاً أن تكون في الإطار الذي حدده الله تبارك وتعالى في كتابه العظيم، بأن تكون بالحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن.

وإذا كان الله تبارك وتعالى قد عد الجهاد في سبيله سبباً في إقامة الدين، وسبباً في إصلاح الأرض، فإنه من المناسب الوقوف على ما يتعلق بفقه الجهاد، ومعرفة فضائله وخصائصهِ ومزاياه.

والحقيقة أنَّ المؤلفين قد كتبوا في ذلك، وألّفوا المؤلفات، وكان من بين تلك الجهود هو المخطوط الذي بين أيدينا، وسعينا جاهدين في تحقيقه، وإخراجه إلى النور، والموسوم بـ(الإرشاد إلى فضائل الجهاد) للإمام محمد بن إبراهم بن محي الدين أفندي الرومي المعروف بخطيب زاده، المتوفى سنة ٩٠١هـ.

وهذا المخطوط من المؤلفات التي تناولت هذا الموضوع، وفصّلت مضامينه، وقد استطاع المؤلف أن يوضّح المعالم الأساسية لأبعاد هذا الموضوع المهم.

وقد استعنت بالله تعالى في تحقيق هذا المخطوط بأكمله، وسبقت ذلك التحقيق بدراسة عن حياة المؤلف رحمه الله، وتلتها دراسة أخرى عن أهمية الكتاب والمنهج المتبع في تحقيق نصوصهِ.

وقد رأينا أن نستلَّ فصلاً مختصراً من فصول ذلك المخطوط، الذي يُصنفُ في (الدعوة والإرشاد)، والذي تم تحقيقه في أطروحة للدكتوراه قدمها الباحث (وليد عبد الكريم رشيد) بإشراف (أ.م.د. حسين عبد عواد)، وهذا الفصل المستلّ مما تحدث فيه المؤلف عن الشهيد وفضائله ومكانته، سائلين الله تعالى أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه، إنه سميع مجيب.

❊ ❊ ❊

تمهيد:

في بيان حياة المؤلف، ودراسة المخطوط

أولاً: حياة المؤلف رحمه الله

١. اسمه ونسبه ولقبه

هو محمد بن إبراهيم، العالم، العلامة، محي الدين، الشهير بـ(ابن الخطيب زاده) الحنفي[١].

وأما نسبه، فإنه يتصل بأبيه المولى إبراهيم المشتهر بِابْن الْخَطِيب إبراهيم الرُومي[٢] وهو عالِمٌ فاضلٌ، وأحد الموالي العثمانية[٣].

وأمَّا لقبه، فالذي وجدته في كتب التراجم هو تلقيبه بـ (محي الدين)[٤]، أو (ابن الخطيب[٥] زادة)[٦]، أو (أفندي)[٧].

---

(١) ينظر: الكواكب الساهرة بأعيان المئة العاشرة: لنجم الدين محمد بن محمد الغزي، (١/ ٢٣).

(٢) الرُومي: هي بضم الراء المهملة، وهي نسبة تعود إلى بلاد الروم المشهورة. ينظر: الأنساب: لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، (٦/ ١٩٥).

(٣) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، (١٠/ ١٣٧).

(٤) ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: لأحمد بن مصطفى بن خليل، (١/ ٩٠).

(٥) ينظر: الكواكب الساهرة بأعيان المئة العاشرة: (١/ ٢٣).

(٦) زادة: وهو بالفارسية يعني: ابن، ويقابله بالتركية: أوغلو. ينظر: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي: لمحمد أحمد دهمان: (١/ ٨٥).

(٧) ينظر: الأعلام للزركلي: (٥/ ٣٠١).

٢. نشأته.

لقد تربى ونشأ الإمام محي الدين في صباه عند والده المولى تاج الدين إبراهيم المشتهر بابن الخطيب إبراهيم الرومي الحنفي، وقد نشأ نشأة علمية، وبدأ حياته بطلب العلم، وقرأ على أخيه المولى خطيب زاده، وعلى غيره.

ثم بعد أن تعلّم العلوم وتمكّن فيها وليَّ التدريس وترقّى فيه حتّى صار مدرّساً بمدرسة السلطان مراد[١] خان ببروسا[٢]، لكنه لم يشتغل بالتصنيف؛ لضعف دائم في مزاجه، غير أنه استطاع أن يعوّض ذلك بما قدّمه من تدريس متواصل لطلابه حتى وفاته رحمه الله.

٣. أبرز شيوخه وتلاميذه:

أما شيوخه: فقد قرأ محي الدين محمد بن إبراهيم على والده المولى تاج الدين، وقرأ أيضاً على العلامة علي الطوسي[٣] وعلى المولى خضر بيك[٤]. وهؤلاء هم أبرز شيوخه

وأما تلاميذه، فقد ذكر أصحاب التراجم، اثنين فقط، ممن اشتهروا في القراءة عليه،

---

(١) مراد خان: هو ابن محمد خان بن بايزيد أورخان، ابن عثمان سلطان الروم، كان ملكاً مطاعاً مقداماً كريماً عين للحرمين الشريفين من خاصة صدقاته، وقد سلم السلطنة إلى ولده محمد وتخلى عن الملك بعد أن استمر في السلطنة زمناً، (توفي: ٨٥٥هـ). ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: (١/ ١٢٤).

(٢) بروسا: هي مدينة تقع في بلاد الروم، ويقال لها برصا. ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبي المحاسن: (١٥/ ٦٥).

(٣) عَليّ الطوسي: هو الْمولى عَلَاء الدّين العلامة المشهور بالشيخ علي الطوسي: قَرَأَ في بِلَاد الْعَجم على عُلَمَاء عصره وَحصل الْعُلُوم الْعَقْلِيَّة والنقلية، (توفي ٨٨٧هـ). ينظر: طبقات المفَسرين: لأحمد بن محمد: (١/ ٣٤٩).

(٤) خضر بيك: هو ابن المولى جلال الدين العلامة الملقب بجراب العلم، كان قاضياً بالقسطنطينية وهو أول قاض بها بعد فتحها على يد السلطان محمد خان، (توفي: ٨٦٣هـ). ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: لأحمد بن مصطفى بن خليل، أبي الخير: (١/ ٩٠).

وقد وردت ترجمتهما في الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية[1].

١. محيي الدّين الفناري[2].

٢. شاه أفندي[3].

٤. مؤلفاته، وهي ما يأتي:

الإرشاد إلى فضائل الجهاد[4].

حواشٍ على شرح التجريد للسيد الشريف: وهو مخطوط[5].

رسالة في الرؤية والكلام: مخطوط[6].

تعليقة على التوضيح في أصول الفقه: وهو مخطوط أيضاً، ولم أجد عنه شيئاً، ولكني وجدت من ينسبه للمؤلف[7].

١. حواشٍ على حاشية الكشاف للسيد الشريف: مخطوط[8].

---

(١) ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: (١/ ٩٠).

(٢) محيي الدين الفناري: هو مُحَمَّد بن عَليّ بن يُوسُف بالي ابْن الْمولى شمس الدّين الفناري، قَرَأَ في سنّ الشَّبَاب على وَالِده، وَبعد وَفَاة وَالِده قَرَأَ على الْمولى خطيب زَاده، ثمَّ على الْمولى أفضل زَاده، وله مؤلفات عديدة نافعة، (توفي: ٩٥٤ هـ). ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: (١/ ٢٩٩-٣٠٠).

(٣) شاه أفندي: هو المولى زين الدين محمد بن محمد شاه الفناري رحمه الله، كان عالماً فاضلاً ذكياً، وقرأ على كبار علماء عصره، (توفي: ٩٢٠هـ). ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: (١/ ٢٣٨-٢٣٩).

(٤) ينظر: الأعلام للزركلي: (٥/ ٣٠١).

(٥) ينظر: المصدر نفسه: (٨/ ١٩٩)، وخزانة التراث- فهرس مخطوطات: لمركز الملك فيصل: فهارس المخطوطات الإسلامية في المكتبات والخزانات ومراكز المخطوطات في العالم تشتمل على معلومات عن أماكن وجود المخطوطات وأرقام حفظها في المكتبات والخزائن العالمية: (٥٥/ ٧٦٧).

(٦) ينظر: معجم المؤلفين: لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني: (٨/ ١٩٩).

(٧) ينظر: هدية العارفين: لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي: (٢/ ٢١).

(٨) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: (١٠/ ١٥).

٢. حاشية على المواقف: وهو أيضاً مخطوط[١].

٣. حاشية على شرح الوقاية لصدر الشريعة: مخطوط أيضاً، وكل ما وجدته عنه هو نسبته لمؤلفه فقط[٢].

٨. رسالة من أسند الجبر إلى الأنبياء عليهم السلام: وهو مخطوط، وكل ما وجدته عنه أيضاً نسبته لمؤلفه فقط [٣].

٥. وفاته رحمه الله تعالى:

أما وفاته رحمه الله تعالى فقد ذكرت أكثر كتب التراجم وفهارس الكتب وغيرها، أن وفاته كانت سنة: (٩٠١هـ).

وقد جاء ذلك في شذرات الذهب[٤]، والشقائق النعمانية[٥]، وهدية العارفين[٦]، ومعجم المؤلفين[٧]، والكواكب السائرة[٨].

ثانياً: دراسة الكتاب ومنهج التحقيق:

١. اسم المخطوط، وتوثيق نسبته إلى المؤلف

مما لا شك فيه أن مخطوط «الإرشاد إلى فضائل الجهاد» هو واحد من تلك الأسفار الخالدة، التي تعدُّ جزءاً من تراث عظيم، خلّفه لنا أسلافنا رحمهم الله تعالى، مما جرت

---

(١) ينظر: هدية العارفين: (٢/ ٢١).
(٢) ينظر: المصدر نفسه: (٢/ ٢١).
(٣) ينظر: معجم المؤلفين: (٨/ ١٩٩).
(٤) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: (١٠/ ١٥).
(٥) ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: (١/ ٩٣).
(٦) ينظر: هدية العارفين: (٢/ ٢١٨).
(٧) ينظر: معجم المؤلفين: (٨/ ١٩٩).
(٨) ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: (١/ ٢٤).

عليه العادة، عند أهل التحقيق أنَّ عنوان المخطوط، يثبت على غلافة المخطوط، وهذا المخطوط الذي بين أيدينا يبدو أن النساخ قد تصرفوا في صياغة التسمية على وجه غلافه على عادة بعضهم في اختصار التسمية أحياناً، ولذلك لم تأتِ متطابقة مع ما ذكره المؤلف نفسه في مقدمة كتابهِ. والذي وجدته في مقدمة المؤلف أنَّ التسمية جاءت هكذا: (الإرشاد إلى فضائل الجهاد) بجميع النسخ الثلاثة التي حصلت عليها.

وفضلاً عن ذلك، فإنه قد صرح بتسميته ونسبته الى مؤلفه بهذه الصياغة عدد من أصحاب التراجم المشهورين كصاحب الكواكب السائرة: الإمام نجم الدين الغزي[1]، وصاحب شذرات الذهب: الإمام ابن العماد[2]، وغيرهما.

٢. مصادر المؤلف في هذا الكتاب:

استطعتُ أن أحدد بعض المصادر التي اعتمدها المؤلف في رسالته، وقد جعل علماء القرن السادس والسابع والثامن مرجعاً له في استدلاله بالأدلة النقلية بما يقتضيه المقام، مستشهداً بكلامه وبطريقة الإحالة على جملة من المصادر والمراجع المشهورة والمتداولة عند أهل العلم، وغير المشهورة كالمخطوطات والحواشي، وهي ما يأتي:

١- شرح السير الكبير.

٢- تفسير الرازي.

٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل.

٤- شرح المواقف.

٥- جامع الجوامع.

٦- مجمع النوازل.

---

(١) ينظر: المصدر نفسه (١/ ٢٣).

(٢) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: (١٠/ ١٥).

٧- التبر المسبوك.

٨- الدرة الغراء.

٩- التتار خانية.

١٠-الروضة

٣. منهجي في تحقيق النص.

بعد أن يسَر الله لي، وحصلت على ثلاث نسخ من المخطوط، قمت بما يأتي:

(١) اخترت نسخة منها، وجعلتها الأصْل، ورمزت لها بـ(أ) وأشرت لها في الهامش ثم جعلت الثانية والثالثة مرجعاً لمقابلة النص المحقق في النسخة (أ)، ورمزت لها، بـ (ب)، و(ج).

(٢) إذا وجدتُ أثناء مقابلة النسخة الأصل مع النسخ الأخرى اختلافاً في الأصل، أضفتُ إلى تلك النسخة ما كان فيه من سقط أو زيادة، وجعلته بين قوسين معقوفتين هكذا[ ] ثم بينت الفروق في الهامش، وراعيت في النسخ بعض قواعد الإملاء الحديثة، مع وضع علامات الترقيم المناسبة لهذا الكتاب.

(٣) رقمّت الآيات القرآنية الموجودة في الكتاب، وتثبّتها في مواضعها وعزوها إلى مظانها، من المصحف الشريف مع ذكر السورة، ورقم الآية.

(٤) قمتُ بتوضيح المصطلحات، والكلمات الغريبة الواردة في المخطوط، مما يحتاج إلى توضيح، معتمداً في ذلك على المصادر التي تهتم بذلك، مثل معاجم اللغة، وكتب الغريب، والشروح، وغيرها.

(٥) شكّلت على قدر المستطاع بعض كلمات المخطوط التي تحتاج إلى تشكيلٍ، ليسهل قراءة النص.

(٦) ترجمتُ للأعلام الذين ذكرهم المصنف في كتابه عند ذكرهِ أول مرةٍ، ثم أتبعه

بذكر المصادر، التي اعتمدت فيها على الترجمة.

(٧) عزوت الأبيات الشعرية الى أصحابها، وإن كان شطراً أتممت الشطر الثاني في الهامش، وذلك بالرجوع إلى دواوين الشعر والأدب.

(٨) علّقت على بعض المسائل الغامضة التي ذكرها المصنف بما يقتضيه المقام.

(٩) عرّفت بالكتب التي ذكرها المصنف مع نسبتها الى مؤلفيها.

(١٠) اعتمدت في رسم الكلمات على ما نحن مستقرون عليه اليوم، مثل فضايل والملايكة، والقايل، والساير وعايشة وغيرها، وقد أثبتتها هكذا: فضائل والملائكة، والقائل، والسائر، وعائشة، وغيرها. ولم أشر إلى ذلك في الهامش، اكتفاءً مني بذكرها في المنهجية.

(١١) توضيح وإتمام لفظ المصطلحات التي أوردها المؤلف في النص معبراً عنها بهذه الاختصارات، وقد تكون للمؤلف، أو النُساخ، ولم أشر إليها في الهامش، وهي:

* (تع) ويراد بها تعالى.
* (الخ) ويراد بها إلى آخره .
* (ح) وتعني حينئذٍ.
* (وح) وتعني وحينئذٍ، وفي بعض السياقات تعني: وحتى.
* (رح) وتعني رحمه الله تعالى.
* (رض) وتعني رضي الله عنه.

(١٢) جعلتُ عبارة (صلى الله عليه وسلم)، بهذا الشكل ﷺ عند ورود اسم الرسول ﷺ في القسم الدراسي، أو المحقق وفي الهوامش، وإن لم تكن قد ذكرت في بعض الأحيان، فإنني أثبتها في كل الأطروحة، تأدباً مع اسم النبي ﷺ.

(١٣) وردت في إحدى النسختين لفظة (تعالى) عند ذكر لفظ اسم الجلالة، وفي

مواضع قليلة، ولقد أثبتها (تعالى)، في الأطروحة كلها أينما وردت؛ تأدباً مع الله تبارك وتعالى، وكذلك أثبت جملة رحمه الله تعالى، أيضاً تأدباً مع العلماء رحمهم الله تعالى.

(١٤) جعلت فهرساً لمحتويات الأطروحة والدلالة لكل موضوع فيها بذكر رقم الصفحة، ليتسنى للقارئ الاطلاع على محتويات الرسالة، كما وضعت فهارس علمية نهاية الكتاب أيضاً، مثل: فهرس الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والكلمات الغريبة، وأسماء الأعلام والمصادر والمراجع وأسماء الأماكن المدن.

(١٥) أما المصادر والمراجع، فقد جعلت لها بطاقة تعريف كاملة، في اخر الرسالة متبعاً في ذلك منهج أهل التحقيق.

(١٦) الرموز التي استخدمتها في تحقيق المخطوط جاءت كما يأتي:

أ- القوسان المعقوفان [ ] وتكون للزيادة أو إثبات السقط الحاصل في بعض النسخ، حسب ما يقتضيه سياق النص، مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.

ب- وضعت القوسان الهلاليان (( )) لحصر الأحاديث النبوية الشريفة، التي وردت في كل المخطوط.

ج - القوسان المزهران ﴿ ﴾ لحصر الآيات الكريمة التي وردت في كل المخطوط.

٤. النسخ الخطية المعتمدة في تحقيق الكتاب

لقد ذُكرَ كتاب «الارشاد إلى فضائل الجهاد»، ولقد اعتمدت في تحقيق المخطوط من البسملة الى نهاية المخطوط على نسخ خطية استعنت للحصول عليها بحول الله تعالى وقوته، وقد حصلتُ على ثلاث نسخٍ، وهي على النحو الآتي:

٤. النسخة الأولى، ورمزت بالرمز (أ):

* اسم المخطوط: «الإرشاد إلى فضائل الجهاد».

* مكان وجودها: دولة تركيا، اسم المدينة: استانبول، اسم المكتبة: آيا صوفيا.

* يوجد على غلاف النسخة (أ) ختم وقف السلطان الأعظم والخاقان المعظم محمود خان

* اسم المؤلف: هو محمد بن إبراهيم، العالم العلامة، المولى محي الدين، الشهير بابن الخطيب الرومي الحنفي.

* اسم الناسخ: احمد بن شيخ زاد، كما مذكور على الجلاد.

* يوجد على اللوحة (أ) من المخطوط ختم وقف توفيق احمد.

* ويوجد أيضاً على اللوحة الأولى ختم الوقف لكنه لم يكن واضحاً.

* عدد اللوحات :(٨١) ورقة، وكل ورقة صفحتان.

* عدد الاسطر: (١٧ ـــــ ١٨) سطر في كل صفحة.

* القياس: (١٩× ٣سم)

* عدد الكلمات: (٨-١٠) كلمة في كل سطر تقريباً.

* رقم المخطوط: (١٩٨٩).

* لون المداد: العنوان ازرق والمحتوى اسود، وأورد جملة: البسملة باللون الذهبي، وقسمٍ من المباحث والمطالب.

* نوعٍ التجليد: جلد صناعي.

* تاريخ النسخ: لا يوجد.

* نوع الخط: نسخ جيد.

أمّا أسباب اختيارها واعتمادها هي الأصل، فهو ما يـأتي:

١. إنَّ الناسخ الذي ذكر اسمه على غلاف النسخة الأصِل هو ابن المؤلف رحمه الله.

٢. خلوها من التصحيف والتحريف تقريباً.

٣. قلة السقط أَو الزيادات في الجمل أَو الكلمات.

٤. استقامة نصها واكتمال معانيها ووضوح خطها.

٢- النسخة الثانية، ورمزت لها بالرمز (ب):

* اسم المخطوط: «الإرشاد إلى فضائل الجهاد».

* مكان وجودها: دولة تركيا، سم المدينة: إسلامبول، اسم المكتبة: آيا صوفيا .

* التصنيف: وعظ وإرشاد.

* يوجد على غلاف النسخ الثلاث ختم لم أتمكن من قراءة محتواه.

* اسم المؤلف: محي الدين محمد بن ابراهيم بن تاج الدين الرومي.

* اسم الناسخ: لا يوجد.

* عدد الأوراق: (٥٤) ورقة، وكل ورقة صفحتان.

* القياس: (١٩× ١١).

* عدد الاسطر: (١٨-٢٠) سطر في كل صفحة.

* عدد الكلمات: (١٠-١١) كلمة في كل سطر.

* رقم المخطوط: (١٩٨٨).

* لون المداد: العنوان أسود والمحتوى أسود، والعناوين، باللون الأحمر.

* نوع التجليد: جلد صناعي.

* تاريخ النسخ: لم يذكر .

* نوع الخط: نسخ واضح.

٣- النسخة الثالثة، ورمزت لها بالرمز (ج):

* اسم المخطوط: «الإرشاد إلى فضائل الجهاد».

* مكان وجودها: دولة تركيا، اسم المدينة: إسلامبول، اسم المكتبة: آيا صوفيا .

* التصنيف: وعظ وإرشاد.

* يوجد على غلاف النسخة ختم لم اتمكن من قراءة محتواه.
* اسم المؤلف: محي الدين محمد بن ابراهيم بن تاج الدين الرومي.
* اسم الناسخ: لا يوجد.
* عدد الأوراق: (٨١) ورقة، وكل ورقة فيها صفحتان.
* القياس: (١٩× ١١).
* عدد الاسطر: (١٧-١٨) سطر في كل صفحة.
* عدد الكلمات: (٧-٩) كلمة في كل سطر.
* رقم المخطوط: (١٩٨٩).
* لون المداد: العنوان أسود والمحتوى أسود.
* نوع التجليد: جلد صناعي.
* تاريخ النسخ: لم يذكر .
* نوع الخط: نسخ واضح.

النص المحقق:

الفصل الثالث
في الشهيد

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1].

اعلم أنَّ القومَ لما ثبطوا[2] الراغبين عن الجهاد، وطعنوا في الدين، لم يلحقوا بهم خوف، بأن قالوا: الجهاد مفض إلى القتل، والقتل شيء مكروه، فوجب الحذر عن الجهاد، فأجاب الله عن شبهتهم وقولهم الباطل في هذه الآية، وهو: إنا لا نسلّم أنَّ القتل في سبيل الله شيء مكروه، وكيف يقال ذلك والمقتولُ في سبيل الله، أحياه الله بعد القتل، وخصه بدرجات القربة والمكرمة، وأعطاه أفضل أنواع الرزق، وأوصله إلى أجلّ مراتب الفرح والسرور، فأيُّ عاقل يقول إنَّ مثل هذا القتل يكون مكروهاً، فهذا وجه النظم[3].

ثُمَّ اعلم، أنّ ظاهر الآية يدل على كون المقتولين في سبيل الله أحياء، فأما أن يكون المراد منه حقيقة أو مجازاً، فإن كان المراد حقيقة، فإما أن يكون المراد أنهم يصيرون في الآخرة أحياء، والمراد: أنهم أحياء في الحال، وبتقدير أن يكون المراد إثبات الحياة الحقيقي، كما هو مختار المحققين، فأما أن تكون الحياة روحانية أو جسمانية، فهذا ضبط الوجوه التي يمكن

---

(١) سورة ال عمران: آية (١٦٩-١٧٠).

(٢) التثبيط: وهو التعويق والشغل عن المراد. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: (١/ ٢٠٧).

(٣) ينظر: تفسير الإمام الرازي (٩/ ٤٢٥).

ذكرها في هذه الآية، وإلى كل واحد من هذه الاحتمالات ذهب طائفة من المسلمين.

وأما المختار من محتملات هذه الآية عند بعض المحققين منهم الإمام الرازي[1] فهو أنَّ أرواح الشهداء يكونون أحياء عقيب قتلهم حياة حقيقية، وهذا الاحتمال لا امتناع فيه عقلاً.

وظاهر الآية دالٌّ عليه، فوجب المصير إليه. وأما احتمال أنهم سيصيرون أحياء في الآخرة مذهب جماعة من متكلمي المعتزلة[2] منهم ابو القاسم البلخي[3] وهذا ضعيف ويدل عليه وجوه.

الاول قوله: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ﴾[4] ظاهره تدل على كونهم أحياء حال نزول هذه الآية،

---

(١) الإمام الرازي: هو أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، فريد عصره، ونسيج وحده، شهرته تغني عن استقصاء فضائله، وله تصانيف في علم الكلام والمعقولات سائرة، وله: التفسير الكبير، والمحصول في أصول الفقه، وغيرها. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس (٤/ ٢٤٨-٢٥٢).

(٢) المعتزلة: فرقة كلامية إسلامية، ظهرت في أول القرن الثاني الهجري، وبلغت شأنها في العصر العباسي الأول، يرجع اسمها إلى اعتزال إمامها واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري، لقول واصل: بأن مرتكب الكبيرة ليس كافراً، ولا مؤمناً، بل هو في منزلة بين المنزلتين، ولمعرفة مذهبهم بالتفصيل. ينظر: كتاب (الأصول الخمسة) للقاضي عبد الجبار المعتزلي (١/ ١١٧-١٢٠)، والتبصرة في أصول الدين (١/ ٣٧)، والملل والنحل (١/ -٤٦-٤٩)، والخطط للمقريزي (٢/ ٣٤٥-٣٤٦)، والموسوعة العربية الميسرة (١/ ١٧١٨) .

(٣) أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي العالم المشهور، كان رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم الكعبية، وهو صاحب مقالات، ومن مقالته: أن الله سبحانه وتعالى ليست له إرادة، وأن جميع أفعاله واقعة منه من غير إرادة ولا مشيئة منه لها. تصانيفه تفسير القرآن الكريم، على رسم لم يسبق إليه إثنا عشر مجلد، ومفاخر خراسان وغير ذلك. ينظر: وفيات الأعيان:(٣/ ٤٥)، والوافي بالوفيات:(١٧/ ١٧-١٨).

(٤) سورة ال عمران: آية (١٦٩).

فحمله على أنهم سيصيرون أحياء، عدول عن الظاهر بلا ضرورة.

الثاني: أنَّ جانب الرحمة والفضل أرجح من جانب العذاب والعقوبة، ثُمَّ أنه تعالى ذكر في أهل العذاب أنه أحياهم قبل القيامة لأجل التعذيب، حيث قال ﴿أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾[1] والفاء للتعقيب، وأيضاً قال: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾[2] وإذا جعل الله أهل العذاب أحياء قبل قيام القيامة لأجل التعذيب، فلأن يجعل أهل الثواب أحياء قبل القيامة لأجل الاحسان والإثابة كان ذلك أولى.

والثالث: أن مزيل الحسبان هو كونهم أحياء في الحال؛ لأنه لا حسبان في صيرورتهم أحياء يوم القيامة[3].

والرابع: ما روى ابن عباس أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال في صفة الشهداء: ((إن أرواحهم في أجواف طير خضر، وأنها ترد أنهار الجنة، وتأكل من أثمارها، وتسرح في الجنة حيث تشاء، وتأوي إلى قناديل من الذهب تحت العرش، فلما رأوا طيب مسكنهم ومطعمهم ومشربهم، قالوا: يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم، وما صنع الله بنا كي يرغبون في الجهاد، فقال الله تعالى إني مخبر عنكم، ومبلغ إخوانكم، ففرحوا بذلك، واستبشروا، فأنزل الله تعالى)) الآية[4].

وسئل ابن مسعود عن هذا الآية فقال: سألنا عنها، فقيل لنا: ((إنَّ الشهداء على نهر

---

(١) سورة نوح: آية (٢٥).

(٢) سورة غافر: آية (٤٦).

(٣) ينظر: تفسير الإمام الرازي: (٩/ ٤٢٦).

(٤) رواه الإمام أبو داود في السنن: بَابٌ فِي فَضْلِ الشَّهَادَةِ، (٣/ ١٥) رقم (٢٥٢٠)، ورواه الإمام الحاكم في المستدرك: باب الجهاد (٢/ ٩٧) برقم (٢٤٤٤) وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.
والآية في سورة ال عمران (١٦٩-١٧٠).

بباب الجنة، في قبة خضراء))[1].

وفي رواية: ((في روضة خضراء))[2]، والروايات في هذا الباب كثيرة كأنها بلغت حد التواتر[3] فكيف يمكن إنكارها[4].

وقال الإمام الرازي: إنّ القصد من أمثال هذا الكلمات الواردة في هذه الاحاديث الكنايات عن حصول الراحات والمسرات وزوال الافات والمخافات واما القائلون بان المراد من كونهم أحياء هو المعنى المجازي، لا حقيقة الاحياء، اختلفوا فيه، قال الأصم البلخي[5]: إنَّ الميت إذا كان عظيم المنزلة في الدين وكانت عاقبته يوم القيامة البهجة والسعادة، صح أن يقال أنه حي، وليس بميت[6].

الثاني: قال بعضهم مجاز هذه الآية أنَّ أجسادهم باقية في قبورهم، وأنها لا تبلى تحت

---

(١) رواه الإمام الحاكم في المستدرك، كتاب الجهاد، باب الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارق نَهْر بِبَاب الجَنَّة فِي قُبَّة خَضْرَاءَ، (٢/ ٩٣) رقم (٢٤٥٨) بهذا اللفظ: عَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارق - نَهْر بِبَاب الجَنَّة فِي قُبَّة خَضْرَاءَ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا» وقال عنه: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ مُسْلِم وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

(٢) رواه هناد بن السري الكوفي في كتاب الزهد: باب منازل الشهداء (٢/ ١٢٧) رقم (١٦٦).

(٣) المتواتر: هو الخبر الثابت في ألسِنَةِ القَوْم، أعني ما رواه عددٌ استحال تواطؤهم على الكذب رووا ذلك عن مثلهم من الابتداء إلى الانتهاء. ينظر: التذكرة في علوم الحديث، لابن الملقن، سراج الدين، ١/ ١٧، وشرح التبصرة والتذكرة، لأبي الفضل زين الدين العراقي، ٢/ ٨١.

(٤) ينظر: تفسير الإمام الرازي: (٩/ ٤٢٨).

(٥) يعني به حاتم الأصم البلخي، وهو: حاتم بن عنوان بن يوسف الأصم، كنيته أبو عبد الرحمن، البلخي، من قدماء مشايخ خراسان، ومن الصالحين والعارفين، توفي سنة ٢٣٧ هـ. ينظر: طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي، ١/ ٨٦ .

(٦) ينظر: تفسير الإمام الرازي: (٩/ ٤٢٩).

الأرض الميتة، واستدل بما روى عن جابر[1] في زمن معاوية[2] انا رأيناهم كذلك[3].

والثالث: أن المراد بكونهم أحياء أنهم لا يغسَّلون كما يغسَّل الأموات، وهذه هي الوجوه المذكورة في تعين المجاز، وضعفها ظاهر.

وأما احتمال كون الحياة المذكورة في الآية جسدانية، فمذهب أكثر أهل السنة والأشاعرة[4].

والقائلون بهذا القول اختلفوا، فقال بعضهم: تصعد أجساد هؤلاء الشهداء إلى السموات وتوصل أنواع السعادات والكرامات.

وقال بعضهم: يتركها في الأرض ويحيها ويوصل هذه السعادات إليها، وطعنوا في هذا المذهب، فقالوا: إنا نرى أن هؤلاء الشهداء يأكلهم السباع، فأما أن يقال: الله يحيها

---

(١) هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، شهد هو وأبوه العقبة وخالاه البراء بن معرور، وأخوه، وذكر أنَّه كان منيح أصحابه في يوم بدر، ويمنح لهم الماء، غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، توفي بالمدينة وهو ابن أربع وتسعين سنة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الاصحاب: (١/ ٢١٩).

(٢) هو: معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، بن صخر بن حرب، القرشي، الأموي، أمير المؤمنين، من كتّاب الوحي، ومن الصحابة الكرام، توفي سنة ٦٠ هـ على الصحيح. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، ٦/ ١٢٠ .

(٣) رواه الإمام الطحاوي في شرح مشكل الاثار: باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته على قتلى أحد بعد مقتلهم بثماني سنين، (١٢/ ٤٤٠) برقم (٤٩١٧)، ورواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١/ ٨٧١) برقم (٩٩٦) بلفظ: عن أبي الزبير سمع جابر بن عبد الله يقول: «لما أراد معاوية يجري العين التي عند قبور الشهداء بالمدينة أمر مناديا، فنادى: من كان له ميت، فليأته قال جابر: فذهبت إلى أبي، فأخرجناهم رطابا يتثنون، فأصابت المسحاة أصبع رجل منهم، فانفطرت دماً».

(٤) الأشاعرة: هم أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. ينظر: الملل والنحل: (١/ ٩٤).

حال كونها في بطون هذه السباع ويوصل الثواب إليها، وكل ذلك مستبعد؛ لأنا قد نرى الميت المقتول باقياً أياماً إلى أن تتفسخ أعضاؤه، وينفصل القيح[1] والصديد[2]. فإن جوّزنا كونها حية متنعمة عاقلة عارفة، لزم القول بالسفسطة[3]، وهذه الاستبعادات لا يرد على ما اختاره المحققون من أن الحياة المذكورة في الآية هي الحياة الروحانية لا الجسدانية، وهو مختار الإمام الرازي، وأرجح الأقوال المذكورة في هذا المقام.

ويؤيد هذا المذهب[4] ما روي: أنه ﷺ يوم بدر كان ينادي المقتولين، ويقول: ((هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فقيل له: يا رسول الله إنهم أموات، فكيف تناديهم؟ فقال ﷺ: إنهم اسمع منكم))[5].

وأيضاً قال ﷺ: ((أنبياء الله لا يموتون، بل ينقلون من دار إلى دار))[6] وأيضاً قال:

---

(١) القيح: المدة الخالصة لا يخالطها دم. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٤/ ٤١٢).

(٢) الصديد: الدم المختلط بالقيح في الجرح، يقال: أصد الجرح: والصديد في القرآن: ما سال من أهل النار. ينظر: تهذيب اللغة، لابن فارس، (١٢/ ٧٤).

(٣) السفسطة: هي قياس مركب من الوهميات، والغرض منه تغليط الخصم وإسكاته، كقولنا: الجوهر موجود في الذهن، وكل موجود في الذهن قائم بالذهن عرض؛ لينتج أن الجوهر عرض، وهي مشتقة من سوفا أسطا ومعناه: علم الغلط والحكمة المموهة؛ لأنَّ سوفا اسم للعلم، وأسطا للغلط، ولا يمكن أن يكون في العالم قوم ينتحلون هذا المذهب، بل كل غالط سوفسطائي في موضع غلطه. ينظر: التعريفات، للجرجاني (ص: ١١٩)، وشرح المقاصد في علم الكلام: (١/ ٣٠).

(٤) ينظر: تفسير الإمام الرازي (٩/ ٤٢٧).

(٥) أخرجة الإمام البخاري في الصحيح: كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدراً، (٤/ ١٤٧٦)، رقم (٣٨٠٢) بهذا اللفظ: عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: هذه مغازي رسول الله ﷺ فذكر الحديث فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو يلقيهم: (هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟) قال موسى، قال نافع، قال عبد الله، قال ناس من أصحابه: يا رسول الله تنادي ناساً أمواتاً؟ قال رسول الله ﷺ: (ما أنتم بأسمع لما قلت منهم).

(٦) ذكره الإمام الرازي في التفسير: سورة ال عمران، بلفظ «أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا يَمُوتُونَ وَلَكِنْ يُنْقَلُونَ مِنْ

((القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران))[1] وكل ذلك يدل على أنَّ الأرواح باقية حية بعد موت الجسد.

وإذا عرفت هذا، فنقول: إنَّ الشهيد وإن كان حياً في أحكام الآخرة، فهو ميت في أحكام الدنيا، ومن جملتها الصلاة عليه[2].

قال الإمام محمد[3] في السير الكبير: الشهيد إذا قتل في المعركة، لم يغسل ويصلى عليه، في قول أهل العراق وأهل الشام، وبه نأخذ، وفي قول أهل المدينة: لا يصلى عليه، وممن قال ذلك مالك بن أنس[4].

ثم أهل المدينة يقولون: إنَّ الصلاة على الميت استغفار له وترحم عليه، والشهيد يستغني عن ذلك؛ فإن ((السيف محَّاء للذنوب))[5]، ونحن نقول: الصلاة على الميت من حق المسلم على المسلم، كرامة له، والشهيد أولى بهذه الكرامة، ولا إشكال أنَّ درجة الشهيد دون درجة من غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وقد صلى عليه أصحابه،

دَارٍ إِلَى دَارٍ» (٩/ ٤٢٧) وفي سورة الاسراء بلفظ «أَنْبِيَاءُ اللَّهِ»(٢١/ ٣٩٥) ولم أقف عليه في كتب السنة.

(١) رواه الإمام الترمذي: في صفة القيامة: باب اكثروا من ذكر هادم اللذات لشغلكم عما راى، (٩/ ٣٣٩) برقم(٢٦٤٨)، والإمام الطبراني في الأوسط: باب من اسمهُ مسعود (٨/ ٢٧٣) و وقال الترمذي: حديث غريب.

(٢) ينظر: تفسير الإمام الرازي: (٩/ ٤٢٧-٤٢٩).

(٣) هو محمد بن الحسن الشيباني، من تلامذة الإمام أبي حنيفة رحمه الله، ثم تفقّه على أبي يوسف رحمه الله، وله مصنفات مفيدة، ويعد من أبرز ناشري علم أبي حنيفة رحمه الله، توفي سنة ١٨٧ هـ. ينظر: طبقات الفقهاء، لأبي اسحاق الشيرازي، ١/ ١٣٥.

(٤) ينظر: السير الكبير وشرحه: للسرخسي: بَابُ الشَّهِيدِ وَمَا يُصْنَعُ بِهِ،(١ / ٢٣٠).
ومذهب مالك كما ذكر المؤلف في أنَّ الشهيد إذا مات فِي معترك الجهاد، فإنه لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ويدفن بثيابه. ينظر: القوانين الفقهية، لأبي القاسم بن جزي الكلبي، ١/ ٦٥، والفواكه الدواني على رسالة القيرواني، لشهاب الدين المالكي، ١/ ٢٩٠ .

(٥) ينظر: شرح السير: للسرخسي: بَابُ الشَّهِيدِ وَمَا يُصْنَعُ بِهِ،(١ / ٢٣١).

والناسُ يقولون: وارحم محمداً وآل محمد في الصلوات، فعرفنا أنه لا يبلغ درجة يستغنى بها عن استغفار المؤمنين والدعاء بالرحمة له، ومن يقول منهم: إنَّ الشهيد حي بالنص، ولا يصلى على الحي، فهذا ضعيفٌ أيضاً؛ لأنه حيٌّ في أحكام الآخرة، فأما أحكام الدنيا هو ميت في حقنا، ويقسم ميراثه، ويجوز لزوجته أن تتزوج بعد انقضاء العدة. والصلاةُ على الميت من أحكام الدنيا، إلا أنه لا يغسل ليكون ما عليه شاهداً له على خصمه يوم القيامة[1].

قال ﷺ في شهداء أحد: ((زملوهم بدمائهم؛ فإنهم يبعثون يوم القيامة وأوداجهم[2] تشخب دماً، اللون لون الدم، والريح ريح المسك))[3]، ولهذا لا ينزع عنه جميع ثيابه.

ومن أحكامهم أنهم يدفنون حيث يقتلون، وهذا حسن ليس بواجب، وإنما نصنع هذا من رسول الله ﷺ أنه كره المشقة عليهم بالنقل، مع ما أصابهم من القرح[4].

وذكر عن محمد بن سيرين[5] قال: استعمل يزيد بن معاوية على جيش، فكره أبو أيوب الأنصاري الخروج معه، ثُمَّ ندم ندامة شديدة، فغزا معه بعد ذلك، فحضر، فأتاه

---

(١) ينظر: المصدر نفسه، (١/ ٢٣١)

(٢) الوداج: عرق في العنق، وهو الذي يقطعه الذابح، فلا تبقى معه حياة. ينظر: القاموس الفقهي، (١/ ٣٧٥).

(٣) رواه الإمام النسائي في السنن: في مُوَارَاةُ الشَّهِيدِ فِي دَمِه، (٤/ ٧٨) رقم (٢٠٠٢) بهذا اللفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَتْلَى أُحُد: « زَمِّلُوهُمْ بِدِمَائِهِمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ كَلْمٌ يُكْلَمُ فِي اللَّهِ إِلَّا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدْمَى، لَوْنُهُ لَوْنُ الدَّمِ، وَرِيحُهُ رِيحُ الْمِسْكِ» وقال: حديث صحيح.

(٤) القرح: عضّ السلاح ونحوه مما يخرج بالبدن، أو بالفتح: الآثار، وبالضم: الألم. ينظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادى: (١/ ٢٣٥).

(٥) محمد بن سيرين، ويكنى أبا بكر مولى أنس بن مالك. وكان ثقة مأموناً عالياً رفيعاً فقيهاً إماماً كثير العلم ورعاً. وتوفي وقد بلغ نيفاً وثمانين سنة، رحمة الله تعالى. ينظر: الطبقات، لابن سعد، (٧/ ٨٦)، والتاريخ الكبير، للبخاري (١/ ٩٠)، وتقريب التهذيب: (١/ ٤٨٣).

يزيد بن معاوية يعوده، فقال: ألك حاجة؟ قال: ((نعم، إذا أنا مت فاغسلوني، وكفنوني، ثُمَّ احملوني حتى تأتوا بلاد العدو، ما لم يشق على المسلمين، ثُمَّ تأمرهم فيدفنوني))[1].

وهذا أيضاً ليس من الواجب، ولكنه من أحبه، إما ليكون أقرب في نحر العدو، فينال ثواب من مات مرابطاً، أو ليكون أبعد عن الشهرة بكثرة الزيارة. وذُكر في المغازي، أنهم فعلوا ذلك به، ودفنوه ليلاً، فصعد نور من قبره إلى السماء، ورأى ذلك من كان بالقرب من ذلك الموضع من المشركين، فجاء رسولهم من الغد، وقال: من كان هذا الميت فيكم؟ قالوا: صاحب لنبينا، فأسلموا لما رأوا[2].

ومن عجيب أحوال الشهداء، ما ذكره صاحب الروضة، قال رحمه الله: سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن المفسر البوزجاني[3] يقول: قال أبو عمران الجوني[4] سمعت أبي يقول: كان رجل يقال له بطال، فدخل أرض الروم، وتزيّا بزيّهم، ولبس برنهسم[5]، وعلّق الانجيل في عنقه، فإذا وجد من أهل الروم من عشرة إلى خمسة قتلهم كلهم، وإن

(١) رواه عبد الرزاق الصنعاني في المصنف: باب الغزو مع كل امير (٥/ ٢٧٨) برقم (٩٦٠٨) بهذا اللفظ: عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَانَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ يَغْزُو مَعَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَمَرِضَ وَهُوَ مَعَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ يَزِيدُ يَعُودُهُ، فَقَالَ لَهُ: حَاجَتُكَ؟ قَالَ: «إِذَا أَنَا مِتُّ فَسِرْ بِي فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ مَا اسْتَطَعْتَ، ثُمَّ ادْفِنِّي» قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ سَارَ بِهِ حَتَّى أَوْغَلَ فِي أَرْضِ الرُّومِ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ، ثُمَّ نَزَلَ فَدَفَنَهُ.

(٢) ينظر: شرح السير الكبير، للسرخسي: بَابُ الشَّهِيدِ وَمَا يُصْنَعُ بِهِ،(١ / ٢٣٥).

(٣) البوزجاني، نسبة إلى بوزجان، وهي قرية بين نيسابور وهراة. ينظر: معجم البلدان، لشهاب الدين، أبي عبد الله الحموي، ١/ ٥٠٧ .

(٤) عبد الملك بن حبيب، أبو عمران الجوني البصري، وثّقه ابن معين وغيره، وقال أبو سعيد ابن الأعرابي: كان الغالب عليه الكلام في الحكمة، توفي أبو عمران الجوني سنة ثمان وعشرين ومائة، وقيل: سنة ثلاث وعشرين. ينظر: تاريخ الاسلام، للذهبي: (٣/ ٤٥٦)، وسير أعلام النبلاء: (٥/ ٢٥٥).

(٥) البرنس: كل ثوب رأسه منه، ملتزق به. ينظر: القاموس الفقهي، لسعدي أبو حبيب: (٣٧/١).

كثروا أمسك عنهم، فيظنون أنه أسقف[1] من أساقفتهم فلا يتعرضون، فكان ذلك دأبه سنين كثيرة في أرض الروم، ثُمَّ خرج إلى أرض المسلمين مرة، في زمن هارون الرشيد[2] فدعاه هارون، وقال: يا بطّال حدثني بأعجب شيء رأيت في أرض الروم، قال: نعم يا أمير المؤمنين كنت يوماً في مرج[3] من مروجها أمشي، والبرنس عليَّ، والإنجيل معلق في عنقي، إذ سمعت خلفي وقع حوافر الدواب، فالتفتُّ، فإذا أنا بفارس عليه سلاح شاك[4]، وفي يده رمح، فلما دنا مني سلم عليَّ تسليم المسلمين، فعرفت أنه مسلم، فرددت عليه السلام، فقال لي: يا صاحب البرنس، هل تعرف في أرض الروم رجلاً يقال له: البطال؟ قلت: وما تريد من البطال؟ أنا البطال. قال: فنزل عن دابته، وعانقني ثُمَّ جثى بين يدي وقبل رجلي، وقال: جئتك لأخدمك عمري فأكون معك خادماً، قال: فجزيته الخير، ودعوت له، قال: فبينما نحن كذلك، إذ بصرونا من قصر لهم من بعيد، فأقبل أربعة فرسان شاكون من السلاح، وبأيديهم الرماح، يركضون نحونا، فقال لي صاحبي: يا بطال إئذن لي فأخرج إليهم، قال: فأذنتُ له، فخرج إليهم، فتطاردوا ساعة، ثُمَّ قتلوه، فأقبلوا إليَّ فحملوا عليّ، فقالوا: انجُ نفسك، ودع ما معك، قلتُ: ما معي إلا

(١) الأسقف: رئيس النصارى، أعجمي قد تكلمت به العرب. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، (٦/ ٢٤١).

(٢) هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور أبو جعفر، خامس خلفاء بني العباس، وكانت خلافته من سنة سبعين ومائة إلى سنة ثلاث وتسعين ومائة. ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر، (٧٣/ ٢٨٥)، والأعلام للزركلي، (٨/ ٦٢).

(٣) المرج: الأرض الواسعة ذات نبات كثير، تمرج فيه الدواب، أي تخلى تسرح مختلطة كيف شاءت. ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر، لابن الأثير: (٤/ ٣٥٤).

(٤) شاك: أي تام السلاح، وقيل: داخل فيه وكل شيء أدخلته في شيء أو ضممته إليه فقد شككته، تهذيب اللغة، لابي منصور الأزهري: (٩/ ٣١٦).

البرنس والإنجيل، فإن أردتم محاربتي، فأمهلوني حتى اتسلح بسلاح صاحبي، وأركب دابته، ثُمَّ أخرجُ إليكم. قالوا: لكَ ذلكَ، قال: فلبست السلاح، وركبت الدابة، فاقبلوا نحوي، فقلت: ما هذا بإنصاف! أنتم أربعة وأنا واحد، ولكن ليبرز إليَّ رجل برجل، قالوا: قد انصفت، وذلك لك، قال: فخرج إليَّ رجل منهم، فقتلته يا أمير المسلمين[1] ثُمَّ آخر فقتلته، ثُمَّ الثالث فقتلته، ثُمَّ خرج إليَّ الرابع، فما زلنا نطارد بالرماح، ويحمل عليَّ وأحمل عليه، فلم يقدر عليَّ، ولم أقدر عليه، حتى انكسر رمحي ورمحه، ونزلنا عن دوابنا، فأخذ ترسه وسيفه، وأخذتُ ترسي وسيفي، فما زلنا نقاتل، حتى انكسر ترسه وترسي، وانقطعت ذوائبة سيفي وسيفه، وسقطت أسيافنا على الأرض، قال: فتصارعنا فما زلنا نتصارع حتى أمسينا، فلم يقدر أن يصرعني، ولم أقدر أن أصرعه، وعيينا جميعاً، فقلت: يا هذا فاتتني الصلاة في ديني اليوم وفاتك مثلها، وكان ذلك أسقفاً، فهل لك أن نتفرق ونقضي فوائتنا، ونستريح الليلة، فإذا أصبحنا عدنا فيما نحن فيه، قال: نعم، لك ذلك، فتفرقنا، فوجدت الله تعالى يا أمير المؤمنين، وصليت صلواتي، وكفر هو بربه، وفعل ما فعل، فلما كان الرقاد، وقال لي: أنتم معشر العرب قوم فيكم الغدر[2] ثم أخرج جلجلتان، وقال: أعلق إحداهما بأذنك، والآخر بأذني، وتضع رأسك عليَّ، وأضع رأسي عليك، فإن تحركت صاح جلجلتك، فاستيقظت، وإن تحركت صاح جلجلي، فاستيقظتُ، قال: قلتُ، افعل ذلك، فنمنا على هذه الحالة، فلما أصبحنا وحدّت الله تعالى، وصليتُ يا أمير المؤمنين، وكفر هو بربه، وفعل ما فعل، ثُمَّ قمنا فتصارعنا، وكنتُ وجدت في نفسي راحة وقوة، فصرعته، وقعدتُ على صدره، فلما أردت أن أذبحه، قال

(١) في (ب) و (ج) «المؤمنين».

(٢) الغدر: ترك الوفاء، وقد غدر به فهو غادر. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري: (٢/ ٧٦٦).

لي: أعفُ عني هذه المرة، حتى نعود، قلتُ: لكَ ذلكَ، ثُمَّ تصارعنا ثانياً، فزلقت رجلي، فصرعني، وقعدَ على صدري، فهمَّ بذبحي، فقلتُ له: قد غفرت عنك مرة، أفلا تعفُ عني؟ قال: لكَ ذلكَ، ثُمَّ تصارعا ثالثاً، وقد انكسر نفسي فصرعني، وقعد على صدري، وهمَّ بذبحي، فقلتُ: كنتُ عفوتُ عنكَ، فعفوت عني واحداً بواحدٍ، فتفضل عليَّ بهذه المرة، واعفُ عني، قال: ولكَ ذلك، ثُمَّ تصارعنا رابعاً، فصرعني، وقعدَ على صدري، وقالَ: عرفتُ الآن أنك البطّال، لأذبحنك ولأريحنَّ الأرضَ منكَ، فقلتُ: كلا، إن شاء ربي سلامتي على ذلك، قال لي: قل لربك يمنعني عنك، ورفعَ الخنجرَ ليضعه في حلقي، فقام يا أمير المؤمنين صاحبي المقتول، رافعاً يده بالسيف، وضرب رأسه من قبل أن ينزل بي الخنجر، فقتلهُ، وقرأ هذه الآية ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[1] ثُمَّ خرَّ مقتولاً كما كان، فهذا أعجب شيء(٢) رأيته واللهِ يا أميرَ المؤمنين في أرض الروم[3].

[تمت بعون الله وحسن توفيقه][4].

(١) سورة ال عمران: آية (١٦٩).
(٢) في نسخة (ب) «شيء أعجب».
(٣) لم أعثر على هذه القصة فيما توافر عندي من مصادر.
(٤) الزيادة بين المعكوفتين من نسخة (ب).

المصادر والمراجع

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، تحقيق: علي بن محمد الباجوري، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد، وعلي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥م.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة.
- الأنساب: لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٩٦٢م.
- تاريخ الاسلام، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- التاريخ الكبير، للبخاري محمد بن اسماعيل بن إبراهيم، دار المعارف العثمانية، حيدر يباد الدكن.
- تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العموري، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
- التذكرة في علوم الحديث، لابن الملقن، سراج الدين الشافعي، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- التعريفات، للجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- تفسير الإمام الرازي المسمى (مفاتيح الغيب) لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي،

دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

• تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

• تهذيب اللغة، محمد بن أحمد، تحقيق: محمد عوض، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

• الخطط الموسوم (المواعظ والاعتبار) تقي الدين المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

• الزهد، لهناد بن السري، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ١٤٠٦هـ.

• سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت.

• سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

• سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

• سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

• السير الكبير وشرحه: للسرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، دار الشركة الشرقية للإعلانات، تاريخ النشر ١٩٧١م.

• شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٦م.

• شرح التبصرة والتذكرة، لأبي الفضل زين الدين العراقي، دار الكتب العلمية،

بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

• شرح مشكل الآثار، أبو جعفر، أحمد بن محمد التفتازاني، دار المعارف النعمانية، باكستان، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

• الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: لأحمد بن مصطفى بن خليل، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

• الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م.

• صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

• طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

• طبقات الفقهاء، لأبي اسحاق الشيرازي، دار الرائد العربي، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م.

• الطبقات الكبرى، لابن سعد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

• طبقات المفسرين: لأحمد بن محمد، تحقيق: سليمان بن صالح، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

• الفواكه الدواني على رسالة القيرواني، لشهاب الدين المالكي، دار الفكر، بيروت، لبنان.

• القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

• القاموس المحيط، للفيروزآبادى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت،

لبنان، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٥م.

• المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

• المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

• المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

• معجم البلدان، لشهاب الدين، أبي عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

• معجم المؤلفين: لعمر بن رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

• الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

• النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبي المحاسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.

• النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

• نوادر الأصول، الحكيم الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.

• هدية العارفين: لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

• الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

• وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس ابن خلكان الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.